OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

الداعی إلی الله وصفاته في" التفسیر الوسیط " لسید محمد الطنطاوي

Attributes of Preacher in the light of "*Tafsīr al-Vasīt*" by *Sayed Muhammad al-Tantāwī*

Abdullah

Doctoral Candidate, Faculty of Usuluddin, Department of Dawah and Islamic Culture, International Islamic University, Islamabad

Dr. Mir Akbar Shah

Assistant Professor, Faculty of Usuluddin Department of Dawah and Islamic Culture, International Islamic University, Islamabad

Abstract

Dr. Sayed Muhammad al-Tantāwī is one of the prominent scholars. He was late Sheikh of Al-Azhar 1996 AD to 2010 AD. He was known for his moderate Islamic thought, which combine tradition and modernity. He played a prominent role in reforming Muslim society by mitigating intolerance hatred and ignorance. He was a great preacher and authors. He authored '' *Tafsir al–Vasīt*", which is modern Tafsir that contains specific role for proper methodology of dawah. In this paper the researcher tries to uncover the Attributes of a preacher from the mentioned *Tafsīr.*

Key words: Attributes of preacher, *Tafsīr al-Vasīt*, *Sayed Muhammad al-Tantāwī*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، الدّاعي إلى الهدى والحق والصراط المستقيم، وعلى آله ومَن دعا بدعوته إلى يوم الدِّين۔أمابعد : قد وصف الله المؤ منين بأنهم خير الأمة أخرجت للناس فقال: عزوجل (" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

CC BY

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ") (1) غير أن هذه الخيرية مشروطة بصفة الأمر والنهى فقال (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) فمناط الخيرية في أمة الإسلام مرتبط تمامًا بقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنبثق عن الإيمان بالله تعالى ورسوله، فمن حقَّق الشرط تحقَّق له المشروط، وقامت به الصفة . وهكذا تَتوافر الأدلّة من القرآن والسُّنّة على مكانة الدعوة والدعاة،لأن الدعوة إلى الله هي أحسن عَمل وأشرف وَظيفة ،وليس من ثَواب عند الله أفضل من ثَواب مَن يدعو إلى الله، وينبغي على الدعاة إلى الله أن يتحلي ببعض الصفات خلقياً وفكرياً وعملياً، وأن يكون رفيقاً في أمْره ونهْيه، حليماً على مَن يخاطبهم، فإن اللّوم والتعنيف والتقريع يُخيف الناس منه ويَصرفهم عنه، قال تعالى مادحاً رسوله -صلى الله عليه وسلم- لاتّصافه بالسماحة ولين الجانب ("فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ") (2) وسيقوم هذا البحث - بإذن الله- صفات الداعى من خلال التفسير الوسيط للقرآن الكريم التي تفيد الداعية من عمليته الدعوية . وقد جعلتُ هذا البحث في تمهيد، ومبحثين وخاتمة .أما التمهيد فيتناول الأمور التالية :

التعارف للشيخ محمد سيد الطنطاوي-رحمه الله-، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط "

والمبحث الأول: تعريف الداعي لغة واصطلاحاً ، وفضله، وأهميته فى العملية الدعوة إلى الله.

المبحث الثانى : صفات الداعي من خلال " التفسير الوسيط للقرآن الكريم .

التمهيد :

التعارف بالدكتور سيد محمد الطنطاوي .

اسمه : هو " محمد سيد طنطاوي" الراحل .

نشأته وحياته العلمية :"ولد شيخ الأزهر الراحل بقرية سليم الشرقية مركز طما محافظة سوهاج في 28 أكتوبر 1928 م ،تلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى سنة 1944 م ، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة 1958م ، ثم حصل على تخصص التدريس سنة 1959 م ، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في 5 سبتمبر 1966م وعين مدرساً بكلية أصول الدين سنة 1968م، ثم عميداً بكلية أصول الدين بأسيوط سنة 1976م ، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة 1985م ، ثم مفتياً للجمهوية مصر العربية فى 28 أكتوبر سنة 1986م ، ثم عين شيخاً للأزهر الشريف فى 27 مارس 1996م "

مؤلفاته:

لفضيلة اللشيخ الطنطاوي-رحمه الله- عدة مؤلفات ومن أهمها كما يلى : "التفسير الوسيط للقرآن الكريم - خمسة عشرة مجلدًا،بنو إسرائيل في القرآن والسنة (وهو رسالته في الدكتوراة) ، القصة في

القرآن الكريم –مجلدان،أدب الحوار في الإسلام،الاجتهاد في الأحكام الشرعية،معاملات البنوك وأحكامها الشرعية،جوامع الدعاء من القرآن والسنة،أحكام الحج والعمرة،الصوم المقبول،الحكم الشرعي في أحداث الخليج،كلمة عن تنظيم الأسرة،السرايا الحربية في العهد النبوي،فتاوي شرعية، المرأة في الإسلام، عشرون سؤالاً وجوابًا، حديث القرآن عن العواطف الإنسانية، الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، الفقه الميسر، تحديد المفاهيم، خطب الجمعة ".

ثناء العلماء عليه

وقد أثنى على الدكتور طنطاوى عدد كبير من علماء الأزهر وغيرهم. يقول :

1-الدكتور على جمعة مفتى جمهورية مصر العربية "لقد فقدت الأمة الإسلامية بموت فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ,المفسر اللغوى والفقيه الكبير علما من أعلامها وكوكبا من كواكب الهداية في سمائها ورمزا شامخا من رموزها العظام ,فقدت رجلا عاش عم ره في خدمة العلم وخدمة القرآن وخدمة الإسلام" .

2-ووصف **الدكتور طه أبو كريثة** نائب رئيس جامعة الأزهر الشيخ بأنه كان قيمة شامخة من القيم الإسلامية التى تعتز بدينها وكرامتها ,وكان الإمام فى المقام الأول خادما لكتاب والسنة من خلال المتابعة الدقيقة لحفظ القرآن وإعلانه لشعار (من لم يحفظ القرآن فليس بأزهري")

3- وقال الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر "كان الدكتور طنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق فى تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملا.

4- ومنهم **الشيخ يوسف البدرى** حيث يقول" الإمام الراحل خلف للمكنبة الإسلامية عشرات الكتب والمؤلفات في الفقه والتفسير والحديث والدعوة."

وفاته

"توفي صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأول 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010 في الرياض عن عمر يناهز 81 عاما إثر نوبة قلبية تعرض لها في مطار الملك خالد الدولي عند عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبد الله بن عبد العزيز لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للفائزين بها عام 2010. ثم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة حيث صلي عليه صلاة الجنازة بالمسجد النبوي بعد صلاة العشاء في اليوم نفسه ووري الثرى في مقبرة البقيع".

التعريف بتفسيره " التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

ويشتمل على أربعة أمور فرعية ، وهي كتالى:

الأول: إسم الكتاب السيد الطنطاوي فى التفسير

ثانياً: مدة التأيف

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إليه

رابعاً: منهجه فى تفسيره " التفسير الوسيط " .

الأول : الكتاب لسيد الطنطاوي فى التفسير.

وقد بين الدكتور سيد الطنطاوي –رحمه الله – إسم هذا التفسير ، بتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، وقد أبان الطنطاوي عن مراد هذه التسمية ، فيقول : مسمياً له "وأنت إذا سرحت طرفك في المكتبة الإسلامية ترى العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث، وترى منها الكبير والوسيط والوجيز، وترى منها ما يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، وترى ما يغلب عليه طابع التفسير بالرأى، وترى منها ما تغلب عليه الصبغة الفقهية، أو البلاغية، أو الفلسفية، أو الصوفية، أو العلمية، أو الاجتماعية، أو الطائفية أو غير ذلك من الاتجاهات والميول التي تختلف باختلاف أفكار الكاتبين وثقافتهم ومذهبهم وترى منها المحرر أو شبه المحرر من الخرافات، والأقوال السقيمة، والقصص الباطلة كما ترى منها ما هو محشو بذلك ولقد انتفعت كثيرا بما كتبه الكاتبون عن كتاب الله- تعالى-، وها أنذا- أخى القارئ- أقدم لك تفسيرا وسيطا، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرا علميا محققا، محررا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة-وقد تجنبت التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأى أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال -وذلك لأننى توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة" (3) وهذا الإسم هو الشهير لدي العلماء ، وقد طبع هذا الإسم طبعاته المداوله ، وأشهرها طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، عام 1997م ، وهى النسخة التي إعتمدها الباحث. ويبدوا من كلام الطنطاوي –رحمه الله- أن سبب إسم هذا الكتاب ، بتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، يرجع إلى أن هذا تفسير وسيط بين التفاسير الآخري ،وقد تجنب المفسير فيه من الأقوال السقيمة، والقصص الباطلة واكتفي بالرأى أو الآراء الراجحة .

ثانياً: مدة التأيف

هذا تفسير كامل للقرآن الكريم ، ومطبوع فى خمسة عشر مجلد ، وأكمل الشيخ سيد الطنطاوي هذا التفسير مدة خمسة عشر عام كما أشار إليه بعد فراغ من تصنيفه بقوله:" فإلى هنا- بحمد الله وفضله وكرمه وتوفيقه- أكون قد انتهيت من هذا التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بعد أن قضيت في كتابته زهاء خمسة عشر عاما. وإنى لأضرع إلى الله- عز وجل- أن يجعله خالصا لوجهه، ونافعا لعباده، كما أضرع إليه- سبحانه- أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، وأنس نفوسنا، وبهجة أرواحنا. وأن يوفقنا للعمل بما فيه من هدايات، وآداب، وأحكام، ومواعظ ، وأن يذكرنا منه ما نسينا، وأن يعلمنا منه ما جهلنا، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"(4)

ثالثا: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إليه

يدل على نسبة كتاب (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) لسيد الطنطاوي –رحمه الله- أمور عديدة ، ومنها :

1- تصريح عدد من المؤلفين ، الذين ألفوا عن الطنطاوي –رحمه الله- ، منهم الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، يقول: كان الدكتور طنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق فى تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملاً (5)

2- نص من قبل الطنطاوي –رحمه الله- بعد فراغ تفسير كل سورة بقوله : "كتبه الراجي عفو ربه د. محمد سيد طنطاوى "(6)

من هنا ندرك بيقين نسبة التفسير (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) إلى مصنفه الدكتور سيد محمد الطنطاوي –رحمه الله -.

رابعا: منهجه فى " التفسير الوسيط " عموماً .

بين الطنطاوي –رحمه الله- منهجه فى تفسيره ، وذلك فى مقدمة تفسيره ، حيث ذكر أنه قد إنتفع كثيراً مما كتبه الكاتبون عن كتاب الله- عزوجل – على إختلاف مناهجهم وإتجاهاتهم ،وكان هدفه من تأليف تفسيره ليكون تفسيراً علمياً محققا محرراً من الأقوال الضعيفة والشبه الباطلة والمعانى السقيمة .

ومنهجه فى التفسير الوسيط كما صرح بذلك فى مقدمة تفسيره كمايلى

بين الطنطاوي –رحمه الله- أنه بدأ في تفسيره غالبا بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا، ثم بيّن المراد منها – إذا كان الأمر يقتضي ذلك ثم ذكر سبب النزول للآية أو الآيات، إذا وجد وكان مقبولا، ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الجملة عارضا ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان والعظات ،والأمور الدعوية، والآداب والأحكام، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح . كما صرح فى مقدمة تفسيره بقوله : "أخى القارئ- أقدم لك تفسيرا وسيطا وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرا علميا محققا، محررا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة. وستلاحظ خلال قراءتك له أننى كثيرا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا ثم أبين المراد منها إذا كان الأمر يقتضى ذلك .ثم أذكر سبب النزول للآية أو الآيات إذا وجد وكان مقبولا- ثم أذكر المعنى الإجمالى للآية أو الجملة، عارضا ما اشتملت عليه من وجوه البلاغه والبيان، والعظات والآداب والأحكام ، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح-وقد تجنبت التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأى أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال وذلك لأننى توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل

عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة ". ([7])

المبحث الأول : تعريف الداعى ، وفضله ، وأهميته في العملية الدعوة

الداعية لغة : "والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ" . ([8])

الداعى إصطلاحا: "وأن الداعى الحق هو الذي يدعو إلى الله على بصيرة، ويقين، وبرهان: عقلي، وشرعي". ([9]) فقال بعض:" كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فهو داعية ". ([10])

أهمية الداعى وفضله : "الداعية هو الركن المهم من أركان الدعوة ، والمحور الأساس في الدعوة إلى الله تعالى، ومقامُه مقامٌ بالغُ الأهمية والخطورة، فهو ينوب عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة في الوجود، من أعظم مرسل لها، لأعظم أمر وجد له الإنسان، فكيف لا يكون شأنه عظيماً، ومكانتُه رفيعةوتأتي أهمية الداعية من كونه أسوةٌ للمدعوين، لأن كثيراً من المدعوين يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال، وكثيراً منهم يرى أكثر مما يسمعلذلك كان الله لا ينزل رسالته إلا على أفضل البشر، صدقاً وخلقاً ولا يختار لها إلا خيرة خلقه، تضحية وفهماً ، قال تعالى: (وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ) ([11]) أي ، يختار من الأزمنة ما يشاء ، ومن الأمكنة ما يشاء ، ومن البشر من يشاء واختيار الأنبياء دعاة، والأمر بالاقتداء بهم، ذلك لما لشخصية الداعية وصفاته وأسلوبه من أثر بالغ في المدعوين، فكثيرًا ما يتأثر المدعوون تأثراً ملحوظاً، بشخصية الداعية، وأسلوبه، وأخلاقه ومعاملته، أكثر من تأثرهم بما لديه من طرح وموضوع، وما عنده من علم ومادة- ويدفعهم هذا التأثر في كثير من الأوقات إلى التسليم لأفكاره، والاستجابة لدعوته، دون معارضة، ولا تقديم بين يديه. ولذلك كلما اتصف الداعية بالأوصاف الحميدة، كان أثره في الدعوة أكبر، واستجابة الناس له أكثر"([12]) ويقول عبد الكريم زيدان متحدثاً عن فضيلة الداعية بقوله:"إنَّ الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرَّفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه، وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة، وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى":" (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ") ([13]) فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين، الأول: خيرية هذه الأمة، والثاني: أنها جازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسل الله جميعًا، وأوّل ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة إلى الله وحده" . ([14])

المبحث الثانى: النماذج من صفات الداعي في" التفسير الوسيط للقرآن الكريم "

وفيه مطالب

ونجاح عملية الدعوة مرتبط بعدة عوامل من أهمها حسن إعداد الداعية الذى ينتج داعية يتصف بصفات فاضلة يزين بها نفسه ، وآاب كريمة يتمسك بها ، وفيه هذ المبحث نذكر بعض صفات

الداعية من خلال الإستقراء والتتبع الجزئيات المتعلقة بصفات الداعية والتى ذكرها الدكتور محمد سيد الطنطاوي –رحمه الله- فى التفسير الوسيط للقرآن الكريم .

المطلب الأول : صفة الإخلاص

مفهوم الإخلاص وأدلته

الإخلاص لغة : "خَلَصَ الشَّيْءُ صَارَ خالصاً ، وأَخْلَصَ السَّمْنَ طَبَخَهُ.وَ الْإِخْلَاصُ أَيْضًا فِي الطَّاعَةِ تَرْكُ الرِّيَاءِ، وَقَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الدِّينَ" . (15) والإخلاص إصطلاحاً :"هو إفراد الحق سبحانه بالقصد فى الطاعة. وقيل : الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهداً غير الله ، ولا مجازياً سواه ".(16) و قد بين الشيخ سيد محمد الطنطاوي –رحمه الله- مفهوم الإخلاص فى تفسيره فقال:" الإخلاص: معناه أن يقصد المسلم بعبادته وقوله وعمله وجه الله- تعالى". (17) أدلة الإخلاص : دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية على صفة الإخلاص وأهميتها كما يلى: قال تبارك وتعالى : ("قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ") (18) .وأما السنة فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ { "فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ" } (19) وقد تناول الشيخ سيد الطنطاوي –رحمه الله- صفة الإخلاص فى تفسيره ، عند قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (20) ويقول:"أى ،أنزلنا إليك- أيها الرسول الكريم- هذا الكتاب بالحق الذي لا يشوبه باطل، وما دام الأمر كذلك فعليك أن تخلص لربك عبادتك وطاعتك ودينك إخلاصا تاما، لا يحوم حوله رياء أو تفاخر، أو غير ذلك مما يتنافى مع إخلاص الخضوع لله- تعالى- وحده ، وفي الآية دليل على وجوب النية، وإخلاصها من الشوائب لأن الإخلاص من الأمور القلبية التي لا تكون إلا بأعمال القلب".(21)أبان الطنطاوي رحمه الله- إن أعظم الإصول المهمة فى دين الإسلام هو تحقيق العبادات لوجه لله -تعالى- فى كل العبادات، لأن الإخلاص من علامات قبول العمل ومن صفات المؤمنين ، وإن للإخلاص تمرات وفوائد كثيرة وذلك يجيء من أهمية الإخلاص فى حياة فرد المسلم ، ومن فوائد الإخلاص صحة العبادة ،وعدم التفاخر بين الناس، بين الطنطاوي أيضاً الإخلاص من أعمال القلب، ولهذا فأمره يتعلق بصاحب العمل ذاته، وهو الذي يحكم على نفسه بالإخلاص أو عدمه ، وليس هناك من مقياس بأيدي الناس يقيسون به إخلاص شخص ما، إنما مرد ذلك للشخص نفسه، فهي قضية تخصه أمام الله سبحانه .

المطلب الثانى : صفة الصبر

مفهوم الصبر وأدلته

الصبر لغة :"وأصل الصبر الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ". (22) إصطلاحاً : "حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش" . (23) وقد بيّن شيخ

سيد الطنطاوي –رحمه الله – مفهوم الصبر بقوله:"والصبر حبس النفس على ما نكره يقال: صبر على الطاعة. أى حبس نفسه عليها متحملا ما يلاقيه في أدائها من مشاق، وصبر عن المعصية. أى كف نفسه عما تنزع إليه من أهواء" .(24) وقد دلت النصوص كثيرة من القرآن والسنة على إهمية الصبر ، وحاجة المسلم له عموما ، وحاجة الداعية له خصوصاء بعض منها كما يلى : كما فى قوله تعالى : ("يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ") (25)كما قال تبارك وتعالى : ("وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ") (26)

وقد حث نبي –صلى الله عليه وسلم – للدعاة على الصبر على المشاكل الدعوية، أرشد النبى إلى مخالطة الناس والصبر على آذاهم عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "{الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"} (27) قد تناول الشيخ سيد الطنطاوي –رحمه الله- صفة الصبر فى تفسيره ،عند قوله تعالى:("وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ") (28) فقال:"والمعنى، لا تحزن يا محمد لما أصابك من قومك، فإن من شأن الدعاة إلى الحق المجاهدين في سبيله أن ينالهم الأذى من أعدائهم، ولقد أوذى من سبقك من الرسل الكرام، وسخر الساخرون منهم، فصبروا على ذلك، وجاءهم في النهاية نصرنا الذي وعدناهم به. أما أعداؤهم الذين استهزءوا بهم، فقد أخذناهم أخذ عزيز مقتدر.وفي قوله- تعالى-: فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ مجاز علاقته السببية، لأن الذي حاق بهم هو العذاب المسبب عن الاستهزاء، ففيه إطلاق السبب وإرادة المسبب، وذلك يفيد أن العذاب ملازم لهذه السخرية لا ينفك عنها، فحيثما وجد التطاول على أولياء الله والدعاة إلى دينه، وجد معه عذاب الله وسخطه على المتطاولين والمستهزئين". (29) ذكر الطنطاوي أن فى القرآن الكريم في مواضع عدة جعل وجود الصبر شرطًا أساسيًا لحصول الغلبة والتأييد من الله، وأنه في حالة قلة الصبر أو انعدامه ينعدم التأييد من الله-تعالى- وبين أيضاً أن دعوات الحق السابقة واجهت الأعباء والمكائد والمستهزئين بالصبر حتى جاء نصر الله-تعالى- وكذلك ينبغي للدعاة من الصبر فى العصر الحديث خاصة، لأن الأمر بالمعروف وظيفة الرسل وأتباعهم وهو مستلزم للأذى من الناس، لأنهم مجبولون بالطبع على معاداة من يخالفهم في أهوائهم وشهواتهم وأغراضهم فيعادونه ويؤذونه .

المطلب الثالث : صفة اللين

مفهوم اللين وأدلته

اللين لغة : "اللّينُ ضِد الخشونة. يُقالُ في فِعل الشيْءِ اللَين لان الشيءُ يَلِينُ لِيْناً ولَيَاناً وتَلَيَّن وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ، مُخَفَّفٌ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ أَلْيِناءُ". (30) إصطلاحا :" ضدّ الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثمّ يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لَيِّنٌ، وفلان خشن، وكلّ واحد منهما يمدح به طورا، ويذمّ به طورا بحسب اختلاف المواقع". (31) وقد دلت النصوص القرآن والسنة على صفة اللين وأهميتها فى

الدعوة منها : إمتنان الله على الخلق ، أن جعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إليهم يتصف باللين وذلك قوله تعالى : ("فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ") ([32]) وفى السنة بيان فضل اللين وثمرته، فعن ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {"حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ" }. ([33]) أشار الطنطاوي إلى صفة اللين عند قوله تعالى: ("فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى") ([34])فقال فى تفسيره :" أرشد- سبحانه- إلى الطريقة التي ينبغي لهما أن يسلكاها في مخاطبة فرعون أى اذهبا إليه، وادعواه إلى ترك ما هو فيه من كفر وطغيان، وخاطباه بالقول اللين، وبالكلام الرقيق ،فإن الكلام السهل اللطيف من شأنه أن يكسر حدة الغضب، وأن يوقظ القلب للتذكر، وأن يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان. هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون كان في غاية العتو والاستكبار، وموسى كان صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين وهذا القول اللين الذي أمرهما الله- تعالى- به هنا قد جاء ما يفسره في آيات أخرى، وهي قوله- تعالى اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى. فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى، وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى ـفأنت ترى أن هذه الآيات الكريمة قد اشتملت على ألطف أساليب المخاطبة وأرقها وألينها وأحكمها. والحاصل أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع".([35]) أجاد الطنطاوي إن على الخطيب الناجح الاتصاف باللين والرفق والتلطف مع الناس؛ لأن ذلك أدعى إلى استمالتهم وإقناعهم، أما أسلوب العنف والغلظة والشدة فقد أثبت الواقع فشله وعدم جدواه، لأن أسلوب اللين والتلطف بالخطاب كان من أبرز أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته بشكل عام اللين والرفق والتلطف بالخطاب؛ فتح الله عز وجل به قلوباً غلفاً وآذناً صماً، قال تعالى: فبما رحمة من الله لِنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك . وفي العصر الحديث ينبغي للدعاة أن يتحلي نفسه بهذه الصفة .

المطلب الرابع : صفة التواضع والإفتقار إلى الله

مفهوم التواضع وأدلته

التواضع لغة :"خضع الخُضُوع، التواضع والتَّطامن.خضع يَخضع خَضعاً وخضوعاً واختضع "ذَلَّ" ([36]) إصطلاحاً : "التَوَاضعُ أن لَا ترَى لِنفسك قِيمَة. فَمَن رَأَى لِنفسِه قِيمة فليسَ لَهُ فِي التوَاضعِ نَصِيب. وقيل يخضع للحق ، وينقاد له.ويقبله ممن قاله". ([37]) وقد عرّف ابن القيم الإفتقار بقوله :"فالفقر الحقيقي: دوام الإفتقار إلى الله فى كل حال ،وأن يشهد العبد فى ذرة من ذراته الظاهره والباطنة فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه ". ([38]) إن الدعاة إلى الله تعالى يسيرون فى طريق طويلة ، فإنهم يأمس الحاجة إلى العون من الله تعالى، ومن أعظم ما يجلب عون الله أن يتصف الداعية بالتواضع والإفتقار إلى الله. وقد دلت النصوص القرآن والسنة على صفة اللين وأهميتها فى الدعوة منها: ومن أدلة الإفتقار

إلى الله تعالى قوله عزوجل:("يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ") ([39]) قد تناول الطنطاوي صفة التواضع والإفتقار في تفسيره عند قوله تعالى:("وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا") ([40]) فقال في تفسيره :" ثم ينتقل القرآن الكريم من النهى عن أن يتبع الإنسان ما لا علم له به، إلى النهى عن التفاخر والتكبر والإعجاب في النفس فيقول: وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً-والمرح في الأصل: شدة الفرح، والتوسع فيه، مع الخيلاء والتعالي على الناس، يقال مرح- بزنة فرح- يمرح مرحا، إذا اشتد فرحه ومشى مشية المتكبرين. وهو مصدر وقع موقع الحال. أى: ولا تمش- أيها الإنسان- في الأرض مشية الفخور المتكبر المختال بل كن متواضعا متأدبا بأدب الإسلام في سلوكك. وتقييد النهى بقوله «في الأرض» للتذكير بالمبدأ والمعاد، المانعين من الكبر والخيلاء، إذ من الأرض خلق وإليها يعود، ومن كان كذلك كان جديرا به أن يتواضع لا أن يتكبر" ([41]) قال- تعالى-:مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ، وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى ". ([42]) من خلال توضيح الطنطاوي يظهر لنا أن التواضع مع الخلق والإفتقار إلى الله ، أنها من ألزم صفات الداعية ، فيجب أن لا يتكبر فاصل الإنسان الضعف وكلما أظهر ضعفه لخالقه أمده بالعون ، والنصر، والتوفيق .لأن التزام الأدب وحسن الخلق عمومًا، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيرًا وتواضعًا، ويلمس خلقًا كريمًا، ويسمع كلامًا طيبًا، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه.

المطلب الخامس : صفة الثبات

مفهوم الثبات وأدلته

الثبات لغة : الثبات ضد الزوال ،يقال: ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتاً وثُبوتاً فَهُوَ ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ، وأَثْبَتَه هُوَ . ([43]) إضطلاحاً : "هو عدم احتمال الزّوال بتشكيك المشكّك ". ([44]) وقد دلت النصوص على فضيلة الثبات وأهميته للدعاة ، منها التالى . ويقول سبحانه وتعالى : ("وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ"). ([45]) وقوله تعالى: ("يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشاءُ ") .([46]) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْصامت –رضى الله عنه- قَالَ: "{بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ}" ([47]) وقد تناول الطنطاوي صفة الثبات عند قوله تعالى : ("يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"). ([48]) فقال :"والمعنى كونوا- أيها المؤمنون- ثابتين ومستمرين على ذكر الله وطاعته عند لقاء الأعداء، ولا تنازعوا وتختصموا وتختلفوا، فإن ذلك يؤدى بكم إلى الفشل أى الضعف، وإلى ذهاب دولتكم، وهوان كلمتكم، وظهور عدوكم

عليكم-وَاصْبِرُوا على شدائد الحرب، وعلى مخالفة أهوائكم التي تحملكم على التنازع، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بتأييده ومعونته ونصره- هذا والمتأمل في هاتين الآيتين يراهما قد رسمتا للمؤمنين في كل زمان ومكان الطريق التي توصلهم إلى الفلاح والظفر- إنهما يأمران بالثبات، والثبات من أعظم وسائل النجاح، لأنه يعنى ترك اليأس والتراجع وأقرب الفريقين إلى النصر أكثرهما ثباتا- ويأمران بمداومة ذكر الله، لأن ذكر الله هو الصلة التي تربط الإنسان بخالقه الذي بيده كل شيء، ومتى حسنت صلة الإنسان بخالقه، صغرت في عينه قوة أعدائه مهما كبرت ". ([49]) وقد دعا الطنطاوي-رحمه الله- الدعاة إلى الله إلى الثبات لأن الثبات من أعظم وسائل النجاح عند القيام بواجب الدعوة ، وكذلك أوصي الطنطاوي الدعاة إلى الله خاصة ، والمسلين عامة إلى عدم التنازع فيما بينهم، لأن التنازع والإختلاف والتخاصم سيؤدى بكم إلى الفشل أى الضعف ،كما نجد فى العالم الإسلامى فى هذه الأيام ، لذيك ينبغى للدعاة أن يتحلى بهذه الصفة لنحاح عملية الدعوة.

الخاتمه

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع وصلت إلى النتائج الهامة التالية:

إن الدكتور سيد محمد الطنطاوي –رحمه الله- شيخ الأزهر الراحل ، يُعد من العلماء الأجلّاء فى هذا العصر، لفضيلة الشيخ دور بارز فى إصلاح مجتمع العالم الإسلامي من التعصب والفساد والجهل ، أنه نصح لأمته بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حيث بين كثير من الصفات الداعية التي يحتاج إليها الداعية الا وهى الإخلاص ،والصبر، والتواضع، وللين، وحين نعمن فى هذه الصفات نجد أنها صفات عاصمة ، فإخلاص يقى من حبوط العمل ، والتواضع يقى من فتنة العجب والغرور، وللين يقى من من الفساد والتعصب ، والصبر يقى من فتنة العجلة.

References

[1] Al-Imrān 3: 110.
[2] Al-Imrān 3: 159.
[3] a ḍr Nahāhra: Dām (QīKar-Lil Quran al ṭīWas-r alīTafs-, AlīwāṭanṬMuhammad Syad Miṣar, 1997AD), 1: 10.
[4] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 15: 551.
[5] عمرو جمال، مقال فى جريدة الأهرام ، 2010، :
[6] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 15: 551.
[7] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 1: 10.
[8] Ibn-e-Manzūr Afrīqī, Lisān al-Arab, 15: 259.
[9] Sa'īd Ibn 'Alī al-Qaḥṭānī,Fiq al-Da'wa Fī Ṣaḥīḥ al-Imām al-Bukhārī (Egypt: Al-Riāsah al-'Āmah, 1421AH), 2: 1086.
[10] 'Alī Ibn Muhammad al-Jurjānī, Kitāb al-Ta'rīfāt (Beirūt: Dār al-Kutub al-Ilmya, 1983AD), 1: 53.
[11] Al-Qaṣaṣ 28: 68.

[12] ‘Adnān Ibn Āl-‘Ar‘ūr, Manhaj al-Da‘wa Fī al-Wāqi‘ al-M‘āṣir (Saudia: Jāiza, 2005AD), I: 95.
[13] Al-Imrān 3: 110.
[14] Abdul Karīm Zīdān, Uṣūl al-Da‘wat (Beirūt: Maussa al-Risālah, 2001AD), I: 308.
[15] Abū Abdullah Muhammad Al-Rāzī, Mukhtār al-Ṣiḥāḥ (Beirūt: Al-Maktbah al-Aṣriya, 1999AD), I: 94.
[16] Ibn-e-Qayam al-Jauziyah, Madāraj al-Sālikīn (Beirūt: Dār al-Kitāb al-Arbī, 1996AD), 12: 192.
[17] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm. 3: 356.
[18] Al-zumar 39: 11.
[19] Imām Nisā’ī, Sunan al-Nisā’ī, 6: 25. Shaikh Al-Bānī, Silsilah al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥa (Riaz: Maktba al-M,’ārif), 6: 624.
[20] Al-zumar 39: 2.
[21] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 12: 193.
[22] Afrīqī, Lisān al-Arab, 4: 438.
[23] Al- Jauziyah, Madāraj al-Sālikīn, 2: 155.
[24] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 1: 113.
[25] Al-Baqrah 2: 153.
[26] Al-Anfāl 8: 46.
[27] Ibn-e-Mājah, Sunan ibn-e-Majah, 2: 1338.
[28] Al-Anām 6: 10.
[29] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 5: 43.
[30] Afrīqī, Lisān al-Arab, 13: 394.
[31] Imām Rāghab Aṣfhānī, Al-Mufridāt Fī Gharīb al-Qurān (Beirūt: Dār al-Qalam, 1412AH), 1: 752.
[32] Al-Imrān 3: 159.
[33] Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal, Al-Musnad, 7: 52.
[34] Ṭāhā 20: 44.
[35] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 9: 108.
[36] Afrīqī, Lisān al-Arab, 8: 72.
[37] Al-Jauziyah, Madāraj al-Sālikīn, 2: 310.
[38] Al- Jauziyah, Madāraj al-Sālikīn, 2: 411.
[39] Fāṭir 35: 15.
[40] Al-Asrā 17: 37.
[41] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 8: 336.
[42] Ṭāha 20: 55.
[43] Afrīqī, Lisān al-Arab, 2: 19.
[44] Muhammad Ibn Ali al-Fārūqī, Mausū‘a Kashāf Iṣṭilāḥāt al-Fanūn wa al-ūlūm (Beirūt: Maktbah Labnān Nashrūn, 1996AD), 1: 536.
[45] Al-Baqrah 2: 250.
[46] Ibrāhīm 14: 27.
[47] Imām Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, 3: 1470.
[48] Al-Anfāl 8: 45, 46.
[49] Ṭanṭāwī, Al-Tafsīr al-Wasīṭ Lil Quran al-Karīm, 6: 113.